ابراهيم وطفي

ثلاثة
كتاب ألمان

بيتر فايس

هاينر كيبهارت

مارتن فالزر

(الطبعة الثانية)

ثلاثة كتّاب ألمان

بيتر فايس. هاينر كيبهارت. مارتن فالزر

ابراهيم وطفي

الطبعة الثانية

إصدارات دار "إي-كتب"

لندن، كانون الثاني-يناير 2019

Three German Writers:
Peter Weiss, Heinar Kipphardt, Martin Walser
By: **Ibrahim Watfe**
All Rights Reserved to Annegret Watfe©
Published by e-Kutub Ltd
Distribution: Amazon (**Paperback**). Kindle, Google Books, Play Store (**Electronic**) & e-Kutub (**Hardback**)
ISBN: 978-1-78058-429-4
Second Edition
London, Jan. 2019
** * **

الطبعة الثانية،
لندن، كانون الثاني - يناير 2019
ثلاثة كتاب ألمان: بيتر فايس. هاينر كيبهارت. مارتن فالزر
المؤلف: **ابراهيم وطفي**
www.kafkarabic.com
الناشر: e-Kutub Ltd، شركة بريطانية مسجلة في انجلترا برقم: 7513024
© جميع الحقوق محفوظة لـ أنّيغريت وطفي
الموزعون الحصريون: **أمازون** (للنسخة الورقية)، **كيندل وغوغل بوكس وبلاي-ستور** (للنسخة الإلكترونية) و **"إي-كتب"** (للنسخة الفاخرة).
لا تجوز إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب إلكترونيا أو على ورق. كما لا يجوز الاقتباس من دون الإشارة الى المصدر.
أي محاولة للنسخ أو إعادة النشر تعرض صاحبها الى المسؤولية القانونية.
إذا عثرت على نسخة عبر أي وسيلة اخرى غير موقع الناشر (**إي- كتب**) أو غوغل بوكس أو أمازون، نرجو إشعارنا بوجود نسخة غير مشروعة، وذلك بالكتابة إلينا:
ekutub.info@gmail.com
يمكنك الكتابة الى المؤلف على العنوان التالي:
watfe.ibrahim@gmail.com

الى

أنّي

كاتارينا جبرانا

زكية ميلينا

وجبران خليل

"الأدب هو الحصن الأخير الذي مازال يمكن فيه أن تقال الحقيقة".

يواخيم اونزلد

الفهرس

I - بيتر فايس..... 7
1 - جدول زمني..... 7
2 - بحثاً عن حياته الخاصة..... 12
3 - بحثاً عن موقف..... 19
4 - عشر نقاط عمل لمؤلف في العالم المنقسم..... 31
5 - حديث مع بيتر فايس (1)..... 37
6 - فوق وتحت، حكام ومحكومون: الصراع الأبدي بين الطبقات..... 43
7 - حديث مع بيتر فايس..... 60

II - هاينر كيبهارت..... 67
1 - حياته وأدبه..... 67
المشهد الخامس من الفصل الثاني من مسرحية «الأخ أيشمان»..... 82
2 - مراسلات مع زوجته..... 96

III - مارتن فالزر..... 107
الروائي مارتن فالزر مؤرخ الحياة اليومية في ألمانيا..... 107
نبذة حياة..... 107
مؤرخ الحياة اليومية..... 110
الواقعية الرأسمالية..... 111
الشخصيات - الضحايا..... 112
رواية واحدة..... 114
طائرة فوق البيت..... 116
زيجات في فيليبس بورغ..... 117
الثلاثية..... 117

الشوط 118
السقوط 121
مرض جاليستل 122
في ما وراء الحب 124
جواد هارب 125
عمل نفسي 128
قصر البجع 130
رسالة إلى اللورد ليست 132
سبعة مبادئ في فيزياء المجتمع 132
أفكار مسمر - فالزر 134
الخضمّ 135
دورله وفولف 137
صيد 139
الدفاع عن الطفولة 140
الواحد دون الآخر 144
حرب فينك 148
روايات فالزر و«الانمساخ» 151
نبع فوّار 153
فالزر واليهود 157
من أقوال شخوص فالزر 194
المسرحيات 197
معركة منزلية (مسرحية) 201
من سيرة حياة قارئ 270
لقاء مع مارتن فالزر 277
صدر للمؤلف: كتب مترجمة عن الألمانية 305

ا - بيتر فايس

1 - جدول زمني

عن حياة وأدب بيتر فايس

1916 8 نوفمبر ولد في بوتسدام بالقرب من برلين.

1918 انتقل مع أهله إلى بريمن؛ مدرسة ابتدائية وثانوية.

1929 انتقل مع أهله إلى برلين؛ مدرسة ثانوية ومدرسة تجارية.

1934 هاجر مع أهله إلى بريطانيا.

1936 أقام في لندن معرضاً لرسومه. انتقل إلى تشيكوسلوفاكيا.

1937 - 38 التقى مرتين في سويسرا مع الكاتب الألماني المشهور هرمان هسّه. درس فن الرسم في أكاديمية الفنون في براغ.

1939 التحق بأهله الذين هاجروا إلى السويد، عمل في شركة النسيج التي يملكها والده.

1940 انتقل إلى استوكهولم، حيث ظل مقيماً حتى وفاته.

1943 تزوج رسامة، أنجبت له ابنة.

1944 طلق زوجته.

1945 قرأ رواية كافكا «المحاكمة» لأول مرة، وفي ليلة واحدة، اعتبرها كمثل على ضياعه هو وعجزه. **لم يجرؤ كافكا قط على**

إعادة النظر في أحكام القضاة، وكان دائماً يمجّد القوى العليا ويتذلل لها.

1946 حصل على الجنسية السويدية.

1947 عمل كمراسل صحافي لصحيفة سويدية ونشر مقالات عديدة كتبها من برلين عن الأوضاع في ألمانيا عقب الحرب العالمية الثانية.

1949 تزوج مرة ثانية. ولد له ابن. طلق زوجته الثانية.

1952 - 61 عمل ناقداً ومخرجاً سينمائياً. قام بإخراج أفلام قصيرة تجريبية ووثائقية.

1952 بدأ حياة مشتركة مع الفنانة غونيللا بالمستيرنا.

1960 صدرت في ألمانيا الغربية رواية **ظل جسد الحوذي** التي كتبها في عام 1952 (كل كتابات فايس هي باللغة الألمانية).

1961 صدرت قصة **وداع من الوالدين**.

1962 صدرت رواية **هروب**. في العام التالي حصلت هذه الرواية على جائزة. في **وداع من الوالدين** و**هروب** صوّر فايس القيود التي تخلص منها: أعراف المجتمع البورجوازي.

1963 تزوج غونيللا بالمستيرنا.

1964 قدمت مسرحية **مارا / ساد** في برلين وفي أماكن أخرى متعددة، ولاقت نجاحاً عالمياً منقطع النظير، واعتبرت أفضل مسرحية ألمانية بعد الحرب العالمية الثانية. في الأعوام الثمانية التالية قدمت نحو مئة مرة جديدة في كافة أنحاء العالم.

1965 قدمت مسرحية **التحقيق** على 15 مسرحاً في ألمانيا الغربية والشرقية وبريطانيا دفعة واحدة. كان أهم العروض العرض الذي قدمه في برلين الغربية المخرج الأشهر ارفين بيسكاتور واضع نظرية «المسرح السياسي». في هذه المسرحية يشهّر فايس بجرائم الفاشية القديمة ويكشف عن مظاهر الفاشية الجديدة، وعلى وجه

الخصوص آلية المركّب العسكري - الصناعي. وكان لهذه المسرحية أثر لا ينكر على الحركة الطلابية الألمانية في الأعوام التالية.

1965 نشرت في السويد وألمانيا الشرقية مقالته الشهيرة **10 نقاط عمل لمؤلف في العالم المنقسم**، التي يقول فيها**: بين إمكانيتي الخيار اللتين أمامي اليوم، لا أرى سوى في نظام المجتمع الاشتراكي إمكانية لإزالة الظروف السيئة السائدة في العالم.**

1965 حصل على جائزة ليسّينغ التي تمنحها مدينة هامبورغ في ألمانيا الغربية.

حصل في السويد على جائزة وضعها رئيس حكومة السويد أولوف بالمه، وهي بمثابة منحة عمل مدى الحياة (منحت حتى الآن إلى 150 كاتباً وفناناً).

1966 حصل على جائزة هاينريش مان (التي هي جائزة الدولة في ألمانيا الشرقية)، وذلك «من أجل إنجازاته الأدبية الرائعة في خدمة الكفاح ضد البربرية الفاشية والفاشية الجديدة».

1967 قدمت مسرحية **أنشودة غول لوزيتانا** في استوكهولم. في هذه المسرحية يهاجم فايس الاستعمار البرتغالي بشكل خاص والاستعمار الغربي بشكل عام، متضامناً مع المضطهَدين، داعياً للتحرير.

1968 قدمت مسرحية **حديث عن فيتنام** في فرانكفورت. في هذه المسرحية يدين فايس الاستعمار الأمريكي، مؤيداً لكفاح شعب فيتنام.

بهاتين المسرحيتين وقف فايس إلى جانب «العالم الثالث» كما لم يفعل كاتب ألماني آخر.

تشكل المسرحيات الثلاث الأخيرة ما يسمى «المسرح الوثائقي» لبيتر فايس.

1969 انضم إلى الحزب الشيوعي السويدي.

1969 قدمت مسرحية **كيف يُخلَّص السيد موكنبوت من آلامه،** وهي مسرحية اجتماعية - سياسية.

كان في العقد السادس من القرن العشرين أشهر كاتب مسرحي يكتب باللغة الألمانية.

1970 قدمت مسرحية **تروتسكي في المنفى** في دوسلدورف في ألمانيا الغربية. في هذه المسرحية يدعو فايس إلى الثورة العالمية.

1971 قدمت مسرحية **هولدرلين،** بمناسبة مرور مئتي عام على ميلاد الشاعر. في هذه المسرحية يجمع فايس بين هولدرلين وماركس، بين امبيدوكلس وغيفارا، ويصف عملية تحطيم المجتمع لشاعر عبقري، ويكشف عن الدوافع السياسية والاجتماعية التي دفعت هولدرلين للانعزال عن عالمه، ويبيّن **ليس هولدرلين هو المريض، بل المريض هو العالم الذي عاش فيه وعالمنا اليوم.**

لدى فايس ينتظم هولدرلين ومارا وتروتسكي في صف **الشهداء الثوريين** الذين يكرسون حياتهم من أجل تغيير الظروف تغييراً جذرياً، لكن الواقع يضيّق عليهم الخناق ويدفعهم إلى حافة الهلاك أو إلى الهلاك الفعلي.

1975 قدمت في بريمن مسرحية **القضية** التي أعدها عن رواية «المحاكمة» لفرانز كافكا.

1975 صدر الجزء الأول من رواية **جمالية المقاومة** في ألمانيا الغربية.

1978 صدر الجزء الثاني من رواية **جمالية المقاومة.**

1980 أقيم لبيتر فايس معرض رسم كبير في متحف مدينة بوخوم في ألمانيا الغربية بعنوان (الرسام بيتر فايس).

1981 صدر الجزء الثالث من رواية جمالية المقاومة.

أولاً تجاهل النقد الأدبي هذه الرواية، ثم لاقت نقداً لاذعاً، ثم اعتبرت «أثراً من آثار القرن».

يعرض فايس فيها التاريخ السياسي لهذا القرن، وخاصة تاريخ الحركة الثورية في أوروبا، بل يصور مجمل تاريخ البشرية. ويحلل فايس في هذه الرواية عدداً من روائع الآثار الأدبية والفنية في القرن العشرين تحليلاً سياسياً طبقياً لانظير له. من أهم هذه الآثار رواية «القلعة» لكافكا ولوحة «غيرنيكا» لبيكاسو.

ربما سيكتب التاريخ الأدبي يوماً ما عن رواية **جمالية المقاومة** أنها أفضل رواية كتبت باللغة الألمانية أو في العالم.

1981 صدرت **دفاتر ملاحظات 1971 - 1980**.

1981 حصل على «جائزة الأدب» التي تمنحها مدينة كولونيا في ألمانيا الغربية.

1981 رشح إلى جائزة نوبل (منحت إلى كاتب ألماني آخر).

1982 صدرت **دفاتر ملاحظات 1960 - 1971**.

حصل على «جائزة الأدب» التي تمنحها مدينة بريمن في ألمانيا الغربية.

1982 كتب مسرحية **القضية الجديدة** وقام بنفسه بالاشتراك مع زوجته بإخراجها في آذار في استوكهولم، حيث لاقت نجاحاً كبيراً. في هذه المسرحية يضع فايس بطل رواية كافكا، يوزف ك.، داخل الشركات الرأسمالية متعددة الجنسيات وأجهزة السلطة الحديثة، ويجعله مثال المثقف الذي يفشل في الواقع وبسبب الواقع.

1982 9 أيار: حصل في استوكهولم على «جائزة دي نيوس» التي تعتبر «جائزة نوبل الصغرى».

10 أيار: توفي في استوكهولم.

بعد وفاته أعلن عن حصوله على «جائزة بوشنر» التي تمنحها الأكاديمية الألمانية للغة والشعر (وهي أكبر جائزة أدبية في ألمانيا الاتحادية).

1983 صدرت رواية جمالية المقاومة في ألمانيا الشرقية، حيث كان فايس عضواً مراسلاً في أكاديمية الفنون.

طوال حياته لم يشعر بيتر فايس بالانتماء إلى دولة. وقد كتب عام 1969 في يومياته: **إن الأسفار الجنونية التي أقوم بها مرة بعد الأخرى مازالت تعبيراً عن النزوح. والناس الذين يقيمون في بيئة طبيعية لا يحتاجون إلى هذه الأسفار. بوسعهم أن يمضوا إجازاتهم في أي مكان، بوسعهم أن يسافروا لكي يجمعوا انطباعات جديدة. أما أنا فعندما أسافر، فإنني أسافر وأنا أسأل فيما إذا كان يمكنني أن أعثر على مكان إقامة. الآخرون يعلمون أنهم يعودون إلى أوطانهم. أما بالنسبة لي فإن السفر استمرار للهجرة، وذلك أملاً ببداية جديدة. في برلين ونيويورك، في لندن وهافانا وباريس، في إيطاليا وجنوب فرنسا فكرت في امكانيات سكن، وبحثت عن بيوت للإيجار. لكنني في كل مرة كنت أعود إلى الرحيل إلى مكاني المؤقت استوكهولم. صحيح أنني أقول إنه بوسعي أن أشعر في كل مكان أنني في وطني، لكن هذا غير صحيح. إنني لا أشعر في أي مكان انني في وطني.**

2 ـ بحثاً عن حياته الخاصة

في قصة **وداع من الوالدين**، التي كتبها بيتر فايس عام 1960، يصفي الكاتب حسابه مع طفولته التي لايزال يحسها، وهو في الرابعة والأربعين من عمره، مثل **دمل مؤلم**. تبدأ القصة بموت الوالد ـ بعد موت الوالدة ـ وتشتت شمل الأسرة النهائي. يدرك المؤلف كم كانت غربته عنهما عميقة. **لم يكن الحزن الذي غمرني حزناً عليهما، إذ إنني بالكاد عرفتهما. كان حزني حزناً على ما**

فاتني وأحاط طفولتي وصباي بفراغ كامل. كان حزني حزناً على إدراكي - أخيراً - المحاولة الفاشلة كلياً لحياة مشتركة احتمل فيها أفراد أسرة بعضهم طيلة عشرات السنين. حياة مشتركة تميزت باستحالة الفهم المتبادل.

الأب، صاحب مصنع نسيج، يغرق في عمله، ليس لديه الوقت ولا الرغبة للتحدث مع أولاده. فيما بعد يشعر بالمرارة والخيبة لأن ابنه لم يشأ أن يعمل معه في مصنعه. الأم لا يعرفها الطفل سوى **متسلطة**. عبثاً يحاول التخلص من سلطتها. **شعارها: لا أقبل اعتراضاً.**

يحس الكاتب مرة أخرى، **العجز والاستسلام والتمرد الأعمى** في تلك الفترة من حياته، عندما **روضته، عجنته، واغتصبته** أيد غريبة.

بيته يظل غريباً عنه. في داخله لا يجد طريقه. إن ما يعانيه الطفل هو جحيم الأسرة البورجوازية. يهرب من البيت إلى الحديقة، حيث تصبح العريشة مملكته **ومنفاه الاختياري**، حيث يصبح سيد نفسه ويخلق عالماً لنفسه.

في المدينة يأخذ مشهد رجل يتسلق واجهة أحد البيوت مغزى يذكر بسيرة الكاتب الأدبية: **بدا لي ذلك كنوع من أنواع المهن، مهمة نادرة وفي غاية الصعوبة، على المرء أن يكرس لها حياته كلها.. إن اللقاء مع متسلق الواجهة قد أيقظ في نفسي حدساً بدعوة، كنت وأنا أتابع حركات الرجل وكأنني أتفرس في مستقبلي الشخصي. في هذه اللحظة وضع حجر الأساس للحنين نحو عمل مستقل.**

اليوم الأول في المدرسة هو **بداية الرعب** بالنسبة له. **لم أرغب أن أقع في الفخ**. يحاول أن يهرب، ولفترة يشعر أنه حر. متخلص من جميع الأخطار لكن ما من فائدة. إن مؤسسة القسر لا ترفع يدها عنه بعد الآن. عالم المدرسة هو - عالم مسحور - الطاولات تفوح منها

رائحة الحبر وعرق الخوف. ما يتعلمه في المدرسة هو **كيف يمد يده تحت قضيب الخيزران.** بعد انتهاء اليوم الدراسي يلاحقه زملاؤه ويضربونه بالأحجار. بعد الطعام يغمره **شعور بالضياع.** في بحثه عن الخلاص يتابع **منفاه** في العلية، لكن في المساء تلاحقه الأرواح والأشباح. الخلاص لا يتم له. **هكذا تعلمت أن أحيا. أدري أن شيئاً ما ينقصني، أتلمس وأبحث، أجهش وأصرخ، لكنني لا أجده، أنمو وأنضج، وحرية حركتي تضيق دائماً أكثر، لا أكاد أجرؤ على البحث بعد أن أصطدم في كل مكان بالحدود فأنزوي.**

طيلة طفولته لم يعرف سوى تجربتين سعيدتين: الأولى عندما يخلصه أحد أصدقاء والديه من **الخوف القاتل** بعد رسوبه في الصف، والثانية عندما يلعب عارياً مع أطفال هذا الصديق العراة. هنا يحس **بشعور من الحرية الجسدية.** هاتان التجربتان القصيرتان تتركان أثراً بالغاً في نفسه وتدعانه يدرك **كيف كان يمكن لحياتي أن تسير لو عشت في ظروف أخرى. وتظهران له الكنز غير المستهلك من الفرح الذي كان كامناً فيّ والذي مازال موجوداً يغطيه الدمل والقروح.**

في المدرسة تجري - طيلة عقد من الزمن - عملية **تبليد** لحواسه، **حيث يجري إعداد المرء هناك، كما يقال، للقيام بالعمل وتحمل المسؤولية.** من هناك عليه أن يدخل المكاتب **التي تدار منها أعمال هذا العالم.** لكنه يجد، في بحثه عن غذاء لحاجاته النامية، **أموراً أخرى،** صوراً، موسيقى، شعراً. **في الكتب عثرت على الحياة التي أخفتها عني المدرسة. في الكتب ظهرت لي واقعية أخرى للحياة غير الواقعية التي أراد والداي ومعلمي أن يرغموني عليها.** الحياة بالنسبة لوالديه **تعني العمل، العمل والعمل ودائماً العمل.** عليه أن يدخل إلى مدرسة التجارة ثم إلى مكتب والده. إنه لا يصلح، كما

يقال، للدراسة. مكانه هو في الحياة العملية. عليه أن يتخلى عن **التخيلات والأحلام**، ويتعلم كيف يعمل. عليه **أن يهتم بواقع الحياة.**

يبدأ فايس بالرسم ويحس في هذا قوة مضادة للضغط الذي يرزح تحته. **شعرت بقوة التفجير التي كانت تكمن في داخلي، وعرفت أنه ينبغي لي تكريس حياتي للتعبير عن هذه القوة، لكن أهلي لم يروا في محاولاتي سوى اضطراب لا حاجة لأخذه مأخذ الجد.**

لا يعي الفتى فايس محيطه السياسي بوضوح تام. إنه لا يفكر سوى بكتاباته ولوحاته. إن أسرته البورجوازية محصنة، تقليدياً، ضد العالم السياسي. إخوته الكبار، غير الأشقاء، يشاركون في مسيرات وحدات الدفاع التي حملت **معالم حملة صليبية جديدة مخيفة. حتى وإن كنت أبحث، سراً، عن حقائق أخرى، فقد أمسكت بي قسرية للارتباط بهذه المسيرات، قسرية الفكرة المجنونة القائلة بقدر مشترك.** لكنه يعلم، لأول مرة، إن والده يهودي، ويفهم لماذا كان زملاؤه يلاحقونه، **وهكذا أصبحت كلياً، ودفعة واحدة، إلى جانب الضعفاء والمنبوذين، لكنني لم أفهم في ذلك الحين أن ذلك كان انقاذي. لم أفهم سوى ضياعي واقتلاعي. كنت مازلت بعيداً عن أن أمسك قدري بيدي وأحول لا انتمائي إلى مصدر قوة لاستقلال جديد.**

إذ ترقد أحب أخواته إلى نفسه على فراش الموت، يرسم فايس أولى لوحاته الكبيرة. وبموت أخته يبدأ كفاحه للانفكاك عن أسرته.

في عام 1933، بداية حكم النازية، ينقل والده شركته إلى لندن. وبهذا بدأت الهجرة.

بالحاح من والده يقوم بمحاولة للدخول في الحياة العملية. لكن هذه المحاولة تفشل. في مكتب والده يقرأ كتبه في الخفاء. كمستخدم في متجر يرى نفسه **منفياً بين منفيين آخرين.** يزين مرة واجهة العرض ويضع نفسه مكان دمية. يطرد من عمله لعدم جدارته. لكن لديه عمل آخر. **لم يكن في مقدوري أن أقنع والدي أن الرسم والكتابة هما**

عمل بالنسبة لي. إن الاتهام من الخارج قد ملأني نفوراً عميقاً، لكنه يرسم ويرسم، وهو يعرف أنه لن يستطيع الحياة طويلاً على حساب والديه. **عشت مثل كلب منكمش... انزويت وانتظرت لحظة تهديد.**

يمضي شهوراً في مكتب والده: غربة، وعجز الآخرين عن فهمه. فهماً يجد لأول مرة لدى جاك. معه تكتسب حياة فايس بعداً جديداً. **عندما عرضت لوحاتي على جاك، علمت أن لي حياة أخرى، حياة أخرى غير الحياة بين كاتالوجات العينات ولفات الأقمشة. وهذه الحياة الأخرى، حياتي الخاصة بي، اتخذت شكلاً مضيئاً مسك عليّ أنفاسي.** في أحاديثه مع جاك يفقد فجأة كل خوف من الحياة. **كان جاك قد حرر نفسه، امتلك حريته العارمة، سلم نفسه للصراحة وللجراح. في حياته كان هناك التوحش والجموح اللذان كنت أبحث عنهما.** بسبب هذه الصداقة تنشأ خلافات عنيفة مع الوالدين، مع **الرموز المقدسة للأب والأم.. لقد حدقا بي فزعين وكأنهما يشاهدان شيطاناً.** فايس يرى نفسه بين أمرين لا ثالث لهما: **ماذا يجب أن يحدث الآن. يجب علي الآن أن أقتلع نفسي من الماضي، أو أن أعود إلى الغرق.** يودع أناه الأخرى، صديقه الوفي، الشخص الذي كان حلماً بالنسبة إليه، ويغرق ثانية في **السجن والضياع والضعف.**

مرة أخرى تبدو له حياته بمثابة انتظار **مقبض للكارثة.** في البيت لا يزيد عن كونه **قطعة أثاث** يجري شحنها مع الأسرة التي انتقلت (إلى براغ). حقيقته يعيشها عندما يكون مع كتبه ولوحاته والموسيقى. قراءته لأعمال هرمان هسه **كانت مثل نبش في آلامي الذاتية.** في رواية «ذئب البراري» يرى حالته مصورة، **حالة المواطن الذي يريد أن يصبح ثورياً والذي تشله أثقال الأنماط البالية.** لكن مفهوم الثورة هذا يظل بالطبع بعيداً عن مفهوم فايس للثورة في وقت لاحق. إذ إنه يرى الآن أن هذه القراءة تتركه **في**

منطقة محايدة رومانسية في حالة من الإشفاق على النفس وفي أشواق قديمة. كنت بحاجة إلى صوت أكثر قسوة وأكثر عنفاً، صوت ينزع الحجاب عن عيني ويهزني. لكنني كنت لا أزال أصم أمام مثل هذا الصوت. الأنا التي كنت أجرها معي كانت مستهلكة، محطمة، لا تصلح لشيء، وكان عليها أن تزول. لقد وجب علي أن أتعلم أن أحيا بحواس جديدة. لكن كيف كان لي أن أصل إلى ذلك، كيف كان لي أن أحرر نفسي من كل ما كان يجرني إلى أسفل، يلوثني ويخنقني. من أين لي بالقوة؟ لقد حاصرتني الصعوبات دائماً أكثر فأكثر. لم يكن هناك من طريق آخر سوى طريق التآكل والتعفن.

في محاولة للافلات من واقعه غير الحقيقي يكتب فايس إلى (الكاتب المشهور آنذاك) هرمان هسه، وبمساعدة أحد أصدقاء هذا تتم لفايس الوثبة الأولى: لقد سمح له والده بالدراسة في أكاديمية الفنون في براغ لمدة عام. إن الساعات التي يمضيها في الأكاديمية هي لمجرد تبرير إقامته في براغ. الآن يبدو أن الانقلاب في حياته قد تم. إنه حر، تخلص من المدرسة ومن الوالدين. لكن الظلام القديم يثقل عليه ثانية ويطفئ كل ما هو مضيء. إنه عاجز عن مواجهة نفسه وخلق حياة خاصة به. يحاول أن يفهم نفسه من خلال لوحاته، أن يشفى بها، لكنها **كانت تطفح بثقل عزلتي وباللظى المتفجر ليأسي المتراكم.**

في محاولاته لاقامة علاقة جسدية مع امرأة كان سابقاً قد فشل أكثر من مرة. مع الخادمة الشابة هرب أمام **قسر مهمة غير مفهومة.** في لندن لم يحمله شيء على البقاء مع سيدة رغبت به عشيقاً لها. وكذلك الآن في براغ يشله **محظور، لعنة.** إنه لا يستشعر سوى برودة وعبثية، غربة واستحالة. كانت الرغبة الجنسية المتيقظة

قد أفسدت عليه، في منزل والديه، على أنها خطيئة ودنس. كما تلح عليه المقارنة بين النساء وأخته الميتة.

تجربة الحرية والاستقلال تفشل. **في براغ، هذا المكان الأول الذي أردت فيه أن أبحث عن حريتي، لم أجد سوى الظلام وتدمير الذات. بعد أن انتهت المدة المحددة لي بعد عام، كان ضغط العالم الخارجي أيضاً قد ازداد بشكل خيالي.**

ينقل الأب مصنعه إلى السويد، يلجأ بيتر فايس إلى سويسرا حيث يمضي بضعة أشهر فرحاً، حراً. **لكن الصعود تبعه هبوط. لم يكن ضغط العالم الخارجي، المتزايد كل يوم، هو الذي أدى إلى إطفاء ضوء هذه الأيام. كان السقوط يكمن في داخلي. لم أكن قادراً على البقاء في الضياء. بعد أن تبين لي عجزي عن الحياة بقوة ذاتية، عدت إلى منزل الوالدين. عدت كابن ضائع عرض عليه نعمة مأوى.** يلتحق فايس بمصنع والده، **جسم غريب** في الآلة الضخمة، يعيش في **الفراغ بين عالم الوالدين وعالم العمل.** يكبت الكفاح من أجل استقلالية عمله، وكل شيء آخر يصبح لديه قاتماً. ولا يفهم شيئاً من الظروف المعاشية للعمال، من كفاحهم ومشاكلهم، وذلك لأنه يفتقد إلى إمكانية القيام بعمله الخاص به. **لكن من يقوم هنا بعمله الخاص به؟** دون مشاركة داخلية، بوجه غائب، فعالية آلية، ضياع، انطفاء، **ومابقي من شخصية المرء تميع إلى عجينة لا شكل لها.** في هذه الحال يقع فايس فريسة اليأس فيما يتعلق بعمله، **لم يعد له مبرر، وكان انشغالي به في السابق مجرد أنانية مرضية.**

ولم تفتح الحرب عينيه. الكفاح الفاشل لتحقيق رسالته يوصله إلى حالة تشبه حالة الجنون. يحس عودته إلى منزل الوالدين **كهزيمة من لا يجرؤ على الخلاص من ارتباطه.** الآن تبدو له الهجرة دليلاً على لا انتمائه الذي عرفه، **منذ بداية الطفولة.** لا يتخذ موقفاً من

النزاعات الحاسمة في العالم. كفاحه من أجل إيجاد تعبير لحياته لا يترك فرصة لأي اهتمام آخر.

العامان التاليان هما بالنسبة له **زمن انتظار، زمن السير في النوم،** وساعات الوجود في الأسرة تمضي في ظل الغربة. **في خريف العام الثاني بدأ الانطلاق بدفعة عنيفة.** إنه يحس أن تغييراً قد طرأ وأن **قوى جديدة تسيطر على حياته. والقلق الذي بدأ الآن لم يعد بالإمكان إيقافه. بعد أسابيع وأشهر من التغيرات البطيئة، بعد انتكاسات في التخاذل والقنوط ودعت والدي.**

دوت عجلات القطار تحتي... كنت في طريقي، بحثاً عن حياتي الخاصة بي.

3 - بحثاً عن موقف

في رواية **هروب** ([1])، التي كتبت في عامي 1961 - 1962 يتابع بيتر فايس وصف سيرة حياته، بعد مغادرته أهله، وتطوره الفكري والسياسي.

حاملاً قصوره وضميره المعذب، **نصف أصم، نصف أعمى تحت تأثير أكوام من الأحكام المسبقة،** ملوثاً من بيئته وتربيته، يصل بيتر فايس في عام 1940، وهو في سن الرابعة والعشرين، إلى استوكهولم، وقد عقد العزم على التخلص من الضغط القوي لعالم نشأته وعلى تعريض نفسه، كرسام وكاتب، إلى تلك الحرية التي حرمته منها أسرته وتربيته. إنه لا يجيء كلاجئ وباحث عن ملاذ.

[1] حرفياً يمكن ترجمتها أيضاً بـ «نقطة النظر»، وهي من مصطلحات فن الرسم. يقصد الكاتب النقطة التي تلتقي عندها خطوط متعددة.

لم يكن ثمة وطن مفقود ولا فكرة بالعودة، إذ إنني لم أكن يوماً ما منتمياً إلى وطن.

يعطي الكاتب صديقه ماكس صورة عن الخلفية التي انسلخ منها. إن تسميته المفاجئة أجنبياً ونصف يهودي لم تؤثر في نفسه، إذ إنه لم يكترث يوماً ما بمسائل الجنسية والانتماء العرقي. في أسرته لم يكن الحديث يجري مطلقاً عن قضايا سياسية، ولم يكن له أي اتصال بالمجموعات الراديكالية. إن تمرده لم يكن موجهاً ضد الطبقة البورجوازية، وإنما ضد كل تضييق حال بينه وبين حريته الشخصية. من القضايا الاجتماعية لم يعرف شيئاً. **في الفن وجدت السلاح الوحيد الذي يمكنني أن أهاجم به وأدافع عن نفسي.** لا يهرب فايس إلى الفن لكي يقوم بعمل خلاق وحسب، بل أكثر من ذلك لكي يعتكف عن بيئته.

يقول له ماكس، السؤال الوحيد الآن هو أين تقف. يجيب فايس: **كان يمكنني أيضاً أن أقف إلى الجانب الآخر لو لم يحمني قفطان جدي** ([2]).

إنه لم يع شيئاً من دلائل الخطر، وذلك لانشغاله بكفاح آخر. كان، وسط الطمأنينة، قد تمترس خلف لوحاته وكتبه.

لم تعن الهجرة، بالنسبة له، اتخاذ موقف. كان غريباً أينما ارتحل. من ألمانيا طرد بعد أن **عُيّنتُ غريباً**، في بريطانيا يصرخ به «فريتس» ([3])، في تشيكوسلوفاكيا يشتم كألماني، في سويسرا يعتقل **كأجنبي مشبوه**، ولايطلق سراحه إلا بعد أن يبرهن أن أسرته **تعيش في رخاء في السويد**، وأخيراً يسمح له بالدخول إلى السويد، ليس كلاجئ، وإنما لكونه يستطيع الاعتماد على والديه. فايس يرى نفسه، بحكم تجاربه، ضائعاً بين الأمم والأجناس والطبقات. من هنا ينبع

---

[2] إشارة إلى يهودية جده.
[3] اسم ألماني مألوف.

شعوره باللاانتماء القومي والعرقي والاجتماعي، مثله في ذلك مثل كافكا.

لم يكن فايس يستشعر أي إثم لعدم مشاركته في الحرب ولكونه غير متضامن مع أية أمة أو أي عرق. كانت الدعوات السياسية والايديولوجية غير ذات قيمة، بالقياس إلى عمله الفني. لقد اتخذ القرار الوحيد الذي يمكنه أن يكون مسؤولاً عنه. كان فنه **عملاً مظهراً للحياة.** لكنه الآن أصبح يدرك أن **الرسم لا يجوز أن ينشأ بعيداً عن الواقع، إنه عمل يدوي، أرضي وعملي... إن الرسم هو شيء محسوس، ذو رائحة. رسومي كانت حلماً. في الخفاء كان شيء ما قد نشأ ثم جرى دفنه.**

بحدة أكثر يدرك التناقض بين رسمه ورسم أناتول: **كانت لوحاتي ترقد تحت زجاج سميك، في فراغ. كانت تخفي وتكتم. في لوحات أناتول كان ثمة قوة. كانت تمزق العالم. كانت هذه اللوحات تحيا في الحاضر. كان رسام هذه اللوحات يقف وسط عملية انهيار العالم. لم يخف نفسه، لم يرحم نفسه، بل عرض نفسه... كان متضامناً مع المظلومين.** لا يريد فايس أن يتضامن مع أحد أو يقيد نفسه بأي اتجاه. **لم أرد الوقوف سوى إلى جانب هروبي وجبني، لم أرد الانتماء إلى أي شعب، أي مثل أعلى، إلى أية مدينة، أية لغة، لم أرد أن أرى قوة سوى في لا ارتباطي.**

الآن يرى نفسه أمام خيار جديد: **كانت لدي الحرية أن أستفيد من انفكاكي أو أن أهلك فيه.** لكن الانفصال عن الأسرة لا يؤدي إلى **الانفجارات** التي كان ينتظرها. إن معرضاً للوحاته يمنى بالفشل، إنه لا يبيع شيئاً منها، والنقاد متحفظون كما هو الأمر لدى معرض آخر فيما بعد، حيث **لم تعرض سوى بقايا معادة لاتجاهات فنية أوروبية بالية.**

يتألف هذا الكتاب من 310 صفحات

اجعله مُلكاً ومتعةً ومعرفة

لشراء نسخة ورقية من أمازون، اضغط هنا

لشراء نسخة إلكترونية مباشرة وبكلفة أقل، أضغط هنا

لشراء نسخة إلكترونية من كيندل، اضغط هنا

لشراء نسخة إلكترونية من غوغل بوكس، اضغط هنا

لشراء نسخة إلكترونية من بلاي ستور، اضغط هنا

(غوغل بوكس وبلاي ستور وكيندل تتيح مطالعة جانب محدود من الكتاب مجانا)

(أمازون تعرض صورتين للغلاف، الخلفي والأمامي. اضغط على أحدهما لترى الأخرى)

(يمكنك أن تطلب الكتاب من المؤلف مباشرة، بالكتابة إليه على العنوان أدناه):

watfe.ibrahim@gmail.com

الناشر لا يبيع أي نسخ إلا بإذن من المؤلف

الموزعون الحصريون لهذا الكتاب هم:

أمازون (للنسخة الورقية) - كيندل، غوغل بوكس، وبلاي ستور (للنسخة الإلكترونية) - "إي-كتب" (للنسخة الفاخرة)

ونوافذهم مفتوحة في أربع جهات الأرض، وعلى مدار الساعة.

Three German Writers:

Peter Weiss, Heinar Kipphardt , Martin Walser

By:

Ibrahim Watfe

هذا كتاب غني بالأفكار والمقاربات الأدبية لثلاثة من أكبر كتاب ألمانيا المعاصرين.

وهو يشمل استعراضا لمفاصل رئيسية في حياتهم، وأبرز أعمالهم، وحواراتهم ومراسلاتهم مع المؤلف. كما يشمل تراجم لبعض ابداعاتهم.

الميزة الأكبر لهذا الكتاب هي أنه يقدم، ولو من خلال هؤلاء الأدباء الثلاثة، صورة أوسع لواقع الأدب الألماني المعاصر ومشاغل المجتمع وقضاياه كما انعكست في أعمال اكتسبت مكانة مرموقة بين قراء الألمانية.

أما المؤلف، فقد كشفت ترجماته عن الألمانية، وأعماله الخاصة، عن أديب وكاتب يستحق أن يحظى بمكانة رفيعة بين الأدباء والكتاب العرب.

ولسوف يكتشف القارئ كم كان هذا الكتاب ثمرة جهد مضن امتد لسنوات طوال.

الناشر

آلاف الكتب، لكل وقت، ومن أي مكان

9781780584294